



رسالة إيمانية مع مجريات طوفان الأقصى

دروس حوارية عامة

2023-12-19

الأردن - عمان

راديو حياة

مقدمة:

المذيع:

لو سمحتم لي عقائديّة روحانيّة في مجريات ما يحدث في قطاع غزة مُستمعينا الكرام، وحدث شارعنا الفلسطيني دوماً وأسئلته البديهيّة، ومُفارنته البديهيّة التي باتت، قلت: والله ولا أباغ وأنا أقرأ بعض الآيات، أشعر وكأنها تنزل على أهلنا في قطاع غزة، وأنا أتابع بعض الأحاديث مُستمعينا الكرام، النبي صلى الله عليه وسلم وكأنها تنزل، وقصص السيرة، وقلت لكم معركة الخندق لوحدها قصة، يقول له: فَمَّ يا حُذيفة، وكان يوجد مع النبي صلى الله عليه وسلم أناسٌ من كبار الصحابة، والنبي صلى الله عليه وسلم صَمين لهم الجَنّة، وصَمين لهم العودة ولم يَمُ أحد، وقال: فَمَّ يا حُذيفة.

اليوم كم حُذيفة عندنا من قطاع غزة قام ولّى النداء؟ ولذلك كيف نربط مُستمعينا الكرام كل هذه المُجريات مع عقيدتنا، مع ديننا، مع شريعتنا، كيف نُواسي أنفسنا؟ كيف نرفع معنوياتنا؟ أمام هذا الدم الذي ينزف في قطاع غزة، أكثر من مائة ألف ما بين شهيد وجريح، ولا يزال هناك أناس تحت التراب وتحت الأقباض، ولكننا دوماً مؤمنين بالله عز وجل، أنّه لا يجري في قدر الله إلا ما أراد الله، والله ربُّنا سبحانه أعطانا بعض الرسائل قبيل الساع من أكتوبر، قال لكم: انظروا في لحظة بصر في زلزال أتى بالمائة ألف، وفي لحظة بصر في بركان أتى بنفس العدد، ولكن سبحانه وتعالى اصطفانا لنكون في عداد الشهداء، وفي عداد المُرابطين و في عداد المُجاهدين على هذه الأرض المُباركة.

أريد أن أنتقل مباشرةً إلى الأردن هذه المرّة عبر الهاتف، معي الداعية الدكتور بلال نور الدين، مرحباً بكم مولانا عبر الأثير، أسعد الله أوقاتك، تحية لك ولأرئنا الحبيب الشقيق، ومرحباً بك ضيف عزيز على هذه الإذاعة، تحية نائلسية لأهلنا في الأردن.

الدكتور بلال نور الدين:

بارك الله بكم، وحفظكم، ونفع بكم، جزاكم الله خيراً، حيّاكم الله و لكم من الأردن أرض الحشد والرباط كل خير وكل سلام من أهلها جميعاً.

المذيع:

سَلِّمكم الله، أمام كل هذه المُجريات مولانا، يتساءل الناس وقد بلغت القلوب الحناجر، يعني بعض الأسئلة لدى الناس يتساءل، متى سيُنادي الله عز وجل نداء أن يا سماء أفلعي، متى الفرج؟ أين مَعِيّة الله؟ أين نصره؟ وقد يتساءل الناس ويُبالغ في ذلك، اليوم من يرى المشهد في قطاع غزة ويتحدث عن كرامة الشهيد ومكانته، واصطفائه، يتساءل أيضاً عن المعية لله عز وجل، ومنهم من يشاهدها:

حسناً لمن يقول نحن من بدءنا، ونحن من غامرنا، ونحن من قامرنا، وشعبنا عمل الطوفان والسايح من أكتوبر، وقَتَل الناس، وهَدَم بيوتها، وانظر الفاتورة كما ذكرت العالية! لا يجري في مُلك الله إلا ما أراد الله مولانا.

الحياة كلها ابتلاء:

الدكتور بلال نور الدين:

والله يا سيدي هم الذين بدأوا وليس نحن، هم الذين بدأوا بالحصار، وهم الذين بدأوا بالاعتقال، وهم الذين بدأوا بمنع كل ما يمكن أن يصل إلى أهلنا من غذاء، ومن دواء، يعني أنت اليوم عندما تلوم المظلوم وتترك الظالم هذا من تلبس إبليس على الإنسان، من الذي بدأ؟ هل كان أهلنا في القطاع يعيشوا حياة هائلة، مُنعمّة، عندهم كل شيء، أم كانوا محاصرين؟ ثم لو أننا قلنا بهذا الأمر إذا قَلتترك البطولة، ولتترك الجهاد، ولتترك العمل، ولتترك الدفاع عن الأرض، ولتترك الدفاع عن المُقدّسات، ولنجلس في بيوتنا حتى لا نبدأ، فالحياة كلها ابتلاء و نحن جئنا إلى الحياة من أجل أن نُصارع الباطل.

المذيع:

ولكن لا شكّ مولانا أتعبتنا الصور، وأتعبتنا المشاهد، وأتعبتنا المناظر من قطاع غزة، وهذه الفاتورة الكبيرة.

نحن اليوم نستمد قوتنا من أهل غزة ومن ثباتهم:

الدكتور بلال نور الدين:

صدقت، والله نحن الذين نجلس خلف الشاشات، يعني معاذ الله أن أقول قهرنا أكبر من قهرهم، فهم يعيشون الظلم على الأرض، يعيشون الواقع المرير، لكن نحن ما الذي أتعبنا؟ والله أتعبنا عجزنا، أتعبنا قهر الرجال، لأننا نرى إخوة لنا ولا نستطيع أن نُمدّهم بما ينبغي أن نُمدّهم فيه، لا نستطيع أن نكون عوناً لهم كما ينبغي أن نكون، فيقهرنا تقصيرنا، وعجزنا، لكن هم والله عندما نرى صور ثباتهم، وصور ضمودهم أصبحنا نستمد منهم القوة، وهم المُبتلون ونحن المُعافون، فأصبحنا نستمد منهم القوة، نحن اليوم يُتعبنا جداً صورة الطفل بين يدي أمه قد قضى إلى ربه، ولكن عندما ننظر إلى الأم فتقول: رضينا، وتقول: والله نحن مع الجهاد، وتقول نحن مع المقاومة، ونحن مع أن نتنصر لحقنا، وأن نتنصر لِمَا ظلمنا به فنصغر أمامها، نحن نصغر اليوم أمام هذه التضحيات، فو الله ما يُتعبنا هو قهرنا وعجزنا وألم الفراق، لكن يُسعدنا عندما نقرأ قول ربنا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) يَا عَاقِرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27)

(سورة يس)

فأين هو؟ أين هم الآن الذين ودّعناهم؟ قد أصبحوا في مكان أجمل من مكاننا، وفي وضع أفضل من وضعنا، لا أقول بمائة مرة بل بملايين المرات، فنحن والله ما يُقهرنا هو عجزنا، ذلك لو أنّ كل واحدٍ مِنَّا لجأ إلى ربه بدعاء صادق، وأعان إخوته بما يستطيع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا تُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (7)

(سورة الطلاق)

فكل إنسان يعلم ما آتاه الله.

قوة إيمان المجاهدين في قطاع غزة:

المذيع:

مولانا ما بين من أستبأس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَطَلُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ تَصْرُتًا فَنَجَّىٰ مَن تَشَاءُ ۚ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110)

(سورة يوسف)

يوجد أناس ظنوا، يقول لك: غداً تنهجر، غداً يُبيدوننا، غداً سيُنزلوا الماء إلى الأنفاق، كل هذه الأصوات، وما بين السؤال الثاني الذي يسأل من أين كل هذه القوة؟! ما هذه العقيدة التي يملكوها؟! ما الذي يجعله يخرج حافي القدمين؟! ما الذي يجعله يضع من نقطة الصفر سلاحه، وأنا واحد منهم وكأني وأله أقرأ السيرة، وأطرح النبي صلى الله عليه وسلم بيننا يتحدث بأحاديثه، أقرأ القصص وأقول بلال وضعوا الصخرة عليه نصف ساعة، ساعة، يوم أو يومان فأصبح أسطورة، أحد، والله عندنا وضعوا قنبلتان نوويتان، بينما أذهب إلى الخندق وأرى قُمّ يا حذيفة فأرى ألف حذيفة في قطاع غزة فأقول يا قحترنا.

ما بين آيات الله عز وجل التي تُثلي سواء المائدة، سواء الأنفال، سواء آل عمران، قصص وآيات كأنها تنتزل، تبدأ (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَوُطِّئُوا أَتَهُمُ قَدْ كُذِّبُوا) بالأناس التي يتست ماذا تقول لهم.

الدكتور بلال نور الدين:

صدقتم، اليوم سيدي نحن كُنا نقرأ في الكتب، ونُصدّق ما نقرأه لأنه جاءنا من الخبر الصحيح، ولكن عندما كُنا نريد أن ننقل المعلومة إلى الجيل الجديد، إلى شبابتنا اليوم نجد صعوبة في نقل المعلومة، لأنك عندما تقول له كما تفضّل حذيفة، وخالد، وبلال، فيقول أين نحن من هذا الزمان؟! هم في زمن غير زماننا، هم عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى آخره.

اليوم أصبح نقل المعلومة أسهل للجيل، اليوم نقول له انظر إلى فلان وفلان، انظر إلى الفيديو، انظر وشاهد بعينك، لم تعد المسألة مجرد كلمات نقرأها في كتب، والله أعادونا إلى عصور الأمة الزاهرة، ذكرونا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، بسيرة صحابته، بسيرة الفاتحين الأوائل.

المذيع:

حتى أطفالهم، والله مشهد لا يخرج من عقلي! أول أمطار نزلت على أهلنا في غزة طفل يقول: الله سَمِعنا، الله يريد أن يسقينا ماءً نقياً، الله يعرف أننا عطشنا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدَفِينَ (9)

(سورة الأنفال)

مباشرة طفل، أقول لك قصة والله حقيقة مولانا وخزجت على الإعلام، طفل يقول لأمه: يا أمي أنا أريد أن أستشهد، قالت له: لماذا يا بني؟ قال لها: لأنني أنا جائع وعند الله لا يوجد جوع! عند الله لا يوجد عطش، بهذه الفطرية يتحدث أطفال غزة!

غزة اليوم وحدت العقيدة بين الفرق الإسلامية:

الدكتور بلال نور الدين:

يعني أحيوا في نفوسنا الإيمان، أمس ليلاً كنت أقول لبعض الإخوة كنت بينهم: الآن لا تتحدثوا بتلك الاختلافات العقديّة، العقيدة هي ما نشاهده اليوم على الشاشة، العقيدة الصحيحة هي ما نشاهده على الشاشة، دعمكم من الكتب، دعمكم من الاختلافات التي كانت تجري بين بعض الفرق الإسلاميّة في العقيدة، في العقيدة وحدتنا اليوم غزة، وحدتنا فلسطين، اليوم ننظر إلى الشاشة فنرى العقيدة بأعيننا، نرى أمّا تُودع طفلها نابتة راضية بقضاء الله، نرى طفلاً يقول لن تترك أرضنا! هذه هي العقيدة، نرى رجلاً يقترب حافي القدمين ليضع القبلة من مسافة صفر أو القذيفة، هذه هي العقيدة، هذا هو الإيمان، في الله اليوم أيها الأخ الكريم، أعادتنا غزة وأعادتنا فلسطين إلى العقيدة الصافية، إلى الإيمان الحقيقي الذي ليس في الكتب وعلى الأوراق، وإنما هو واقعٌ نشاهده، من السهل جداً أن تنظر إلى السليبات اليوم في المشهد، وكلّ حرب فيها فاتورة سُدِّف، ليس هناك حرب بلا خسائر.

المذيع:

المُرجفين والمنافقين موجودون من عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الدكتور بلال نور الدين:

بالتأكيد، لكن ليس مهمتنا اليوم أن ننظر إلى السليبات فقط، كُنا نعيش المأدماً دائماً، اليوم بفضل الله نعيش المأدماً لكنه ممزوج بأمل عظيم، فاليوم ينبغي أن ننظر إلى الإيجابيات في المشهد، اليوم من ثمانين أو تسعين يوم ربما لا نستطيع أن نقول كلمة جهاد، فننهم بما نهم به، اليوم بفضل الله على المنابر في عثان، وفي صلواتنا وفي دُعائنا، وفي كل صلاة تَقُنُّت وندعوا للمجاهدين، الصابرين، المُرابطين، ألا يكفي أننا رجعنا إلى عزتنا، إلى ديننا؟! ألا يكفي أننا رجعنا إلى الجهاد، الذي يوم تخلينا عنه خوفاً أو جُناً، وحتى حذفناه من مناهجنا حتى لا يتسرب إلى أبنائنا وجيلنا، بل صرنا نخاف أن نطلق على أحد أولادنا اسم جهاد لكي لا يُمنح يوماً سِمَة دخول إلى بلدٍ من البلاد، ألا يكفي أننا اليوم أصبحنا نقول الكلمة بملء أفواهنا؟ من الإيجابيات الكثيرة التي حصلت اليوم في عالمنا.

المذيع:

وقال عندنا دكتور شريعة إسلامية، ودرّسَ عندكم في عثان، الدكتور مسعود الكوني، لا زلت أحفظ قال: الذي فعلته غزة لم تفعله ملايين الخُطب ولا ملايين المنابر، لا خُطب، ولا شيوخ، ولا منابر تعليم مُباشرة، وتغذية مُباشرة.

أريد أن أذهب إلى نقطة أخيرة، متى نصر الله؟ أعطينا شحنة يا شيخنا، تعينا، خمسة وسبعون يوم تحت الضغط.

متى نصر الله؟

الدكتور بلال نور الدين:

يا سيدي في القرآن الكريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالصَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ مَتَى تَصْرُفُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ تَصْرُفَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214)

(سورة البقرة)

هذا سؤال مشروع، فجاء الجواب (أَلَا إِنَّ تَصْرُفَ اللَّهِ قَرِيبٌ).

قريب لكن ربنا جلَّ جلاله له حكمة، ولا بُدَّ من إتمام العملية، ولا بُدَّ من إتمام العلاج بالشكل الكامل حتى يأتي النصر شاملاً، عامًّا، حتى يتم التحرير إن شاء الله تعالى، فنصر الله تعالى أئ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (5)

(سورة فاطر)

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متوسِّدًا رداءً في ظل الكعبة، فجاءه خباب بن الأرت قال: يا رسول الله ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ كنا نتخيل جميعاً أن يقف رسول الله وهو أمام بيت الله الحرام وأن يقول: يا رب انصرنا، وهذا حقٌّ وينبغي أن نقوم به كل يوم، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فعلها في بدر، لكن لمح في كلامه أن بعض الياست بدأ يتسرَّب إلى النفوس، أو بعض الشك، فوقف واحمرَّ وجهه وعضب صلى الله عليه وسلم قال:

{ أتينا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ فقلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَجَلَسَ مُحْمَرًا وَجْهَهُ فَقَالَ قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيَحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُجَعَلُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجَعَلُ قَرَقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ وَيُمَسِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ وَاللَّهُ لِيُبَيِّنَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَابُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَخَضِرَمُوتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلِكَيْتُمْ تَعْجَلُونَ. }

يعني الإنسان عنده عَجَلَةٌ دائماً، يُحب العجلة، يُحب أن يأتي النصر في تلك اللحظة، أنا أقول أيها الأخ الكريم، ربنا جلَّ جلاله في القرآن لمَّا قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَعْرِفُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ (12)

(سورة الصف)

الفوز تحقِّق أخي الكريم، انتهى، أهل فلسطين فازوا، أهل غزة فازوا، لأنهم جاهدوا، فالفوز تحقِّق، ما الذي بقي؟ شيء استثنائي أمام الفوز:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هناك نصرٌ وفتحٌ قادم، أما الفوز فقد تحقّق بمجرد أنك جاهدت في سبيل الله، بمجرد أننا نقف مع الحقّ اليوم، بمجرد أننا نتحاور على هذه الإذاعة الطيّبة، ونقف مع الحقّ وأهل الحقّ فإن شاء الله قد فُزنا عند الله، لأننا لم نهادن، ولم نُخن، ولم نُطع، ولم نتأمر، فقد فُزنا والله الحمد، لكن بقيّ النصر وهو قريبٌ جداً، ولكن نحن قد نراه بعيداً أحياناً بحكم ما خلّقنا وجبّلنا عليه من العجلة، لكن ربنا عز وجل في لحظةٍ واحدة يقلب الموازين، ونحن نعبُد الله تعالى بالرضا، ونعبُد الله بالانتظار، وانتظار الفرج عبادة.

المدّيع:

نسأل الله القبول لنا ولك والثبات، شكراً جزيلاً لك مولانا وأسعد الله أوقاتك، مرّة أخرى سعيد جداً بهذا اللقاء، وهذا الحوار، وهذه القراءة الإيمانيّة العقائديّة لمجريات الأحداث في قطاع غزة، وربطها بشريعتنا، بديننا، بما يحدث هناك، شكراً جزيلاً لك الداعية الإسلاميّة من الأردنّ الحبيب هذه المرّة، وأسعد الله أوقاتك دكتور بلال، ونلقاك دوماً على خير، شكراً جزيلاً لك، أكرمكم الله

الدكتور بلال نور الدين:

أسعدكم الله وبارك بكم، حيّاكم الله.

نور الدين الاسلامي